

وإذا كان للصحابة هذه المنزلة فلا عجب أن يكونوا مصابيح الدجا، ومنارات تضيء طريق السائرين إلى ربهم، والمناقب العلية من هدى الصحابة الكرام يعجز القلم عن حصرها، وسيرتهم العطرة وحياتهم المنيفة في الأخلاق والسلوك كثيرة الهدف من الالتزام بالأخلاق عند المسلم هو إرضاء الله سبحانه وتعالى، ولا ينبغي بتاتاً أن يكون هدفه مدح الناس له؛ وكذلك لا ينبغي للعقل أن يكون هدفه من وراء ذلك الكسب المادي فقط، والإسلام أيضاً يهدف إلى بناء مجتمع يقوم على التراحم والتعاون والإيثار وحب الخير للناس، من خلال علاقات حسنة مع الوالدين والأبناء، بل يتعدى ذلك إلى الحيوان والجماد، فالإسلام - بحمد الله تعالى - يهدف إلى حمل المسلم على التحلي بمكارم الأخلاق، بعد أن تبين لك هدف الأخلاق، إليك جملة من النصوص الدالة على أهمية الأخلاق، 1 - امثال أمر الله سبحانه: كثيرة هي الآيات القرآنية التي تدعى العاقل إلى امثال أمر الله سبحانه في الأخلاق، قال الله تعالى: {خُذْ  
الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [الأعراف: 199]. وقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَيَا فَتَبَيَّنُوا  
أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوكُمْ نَادِيْمِ} [الحجرات: 6]. وقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخُرْ قَوْمٌ مِنْ  
قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابِزُوا بِالْأَلْقَابِ بِسْمِ الْإِسْمِ  
الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتَبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [الحجرات: 11] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظُّنُنِ إِنَّ بَعْضَ الظُّنُنِ إِثْمٌ وَلَا  
تَجْسِسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيْحِبْ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرْهُتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَابُ رَحِيمٌ} [الحجرات: 12]. ولهذا لما سئلت عائشة رضي الله عنها ما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يصنع في بيته؟ قالت: كان يكُون في  
مهنة أهلة - تعني خدمة أهلة - فإنما حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة (1). وهكذا كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يمثل  
أمر الله تعالى في كل شأنه قوله وعملاً، 2 - أنها طاعة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم: عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالف الناس بخلق حسن) (2). 3 -  
أنها سبب لمحبة الله تعالى: قال الله تعالى: {وَاحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُ الْمُحْسِنِينَ} [آل عمران: 146]. وقال تعالى: {وَاللَّهُ يُحِبُ  
الصَّابِرِينَ} [آل عمران: 146]. وقال سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُ الْمُقْسِطِينَ} [المائدة: 42]. وعن أسامي بن شريك رضي الله عنه قال:  
كنا جلوساً عند النبي - صلى الله عليه وسلم - لأنها طاعة لرسول الله، 4 - أنها سبب لمحبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم  
- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "إن من أحبكم إلي، أحسنك أخلاقاً" (2).  
5 - أنها من أعظم أسباب دخول الجنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن أكثر ما  
يُدخل الناس الجنة؟ فقال: "تقوى الله وحسن الخلق" (3). وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - : "مر رجل بغضن شجرة على ظهر طريق، والنصول في حسن الخلق كثيرة، منها: أنها دليل كمال الدين (1)،  
الترهيب من الأخلاق السيئة] وفي المقابل جاءت النصوص من الكتاب والسنة بالترهيب من الأخلاق السيئة، وذم العاملين بها.  
قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخُرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا  
تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابِزُوا بِالْأَلْقَابِ بِسْمِ الْإِسْمِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتَبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [الحجرات: 11] وقال  
تعالى: {وَيُلِلُ الْمُطَفِّفِينَ} (1) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ بَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوْهُمْ أَوْ وَزَنُوْهُمْ يُخْسِرُونَ (3) أَلَا يَظْنُ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ  
مَبْعُوثُونَ (4) لِيَوْمِ عَظِيمٍ (5) [المطففين: 1: 5]. وقال سبحانه: {وَيُلِلُ لِكُلِّ هُمَزةٍ لُمَزَةٍ} (1) [الهمزة: 1]. وعن ابن مسعود - رضي  
الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "ليس المؤمن بالطعن، وللحافظ الذهبي كتاب في "الكبار"، ولأبي الشيخ  
الأصبhani كتاب في ذم مساوى الأخلاق سماه "التوبیخ والتنبیه"، ومن العلماء من أفرد بعض الأجزاء في ذم نوع من الأخلاق  
السيئة كإمام ابن عساكر في "ذم قرناء السوء" وفي "ذم من لا يعمل بعلمه"، الثمرات المستفادة من دراسة الأخلاق؛ عندما ندخل  
في علم أو تدرис فن من العلوم، فلا يجوز أن تعلم إنساناً شيئاً إلا إذا عرفته الثمرات المستفادة منه. أن يكون ذا خلق كامل ذكي  
النفس، فالله سبحانه ما أنزل كتابه وتشريعه إلا لتربيتنا وتعليمنا وإصالنا إلى مرتبة عالية من الأخلاق. قال تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ  
زَكَّاهَا} (9) وقد خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10) [الشمس: 9: 10]. وهذا يدل على أن الفلاح إنما هو تزكية النفس، وجميع الأعمال الصالحة  
من صلاة وغيرها إنما هي لزكاة النفس وتطهيرها، فالاعتراف بأن الله إله واحد هذا منخلق الرفيع، فإذا نظرنا إلى المعاملات  
أيضاً، ولذلك كان غاية الدين التزكية، وتعلم العلم غاية العمل الصالح والأخلاق الرفيعة،